

كلمات عربية إسلامية في اللغة الإنجليزية*

تحفل لغات أوروبية كثيرة بكلمات وعبارات استعارتها من لغتنا العربية. وبما أن الأفكار والمفاهيم تتخذ شكلها في صورة كلمات ، فإن الدّين الثقافي الذي يدين به الغربيون للحضارة العربية الإسلامية ينعكس في الكلمات المستعارة من اللغة العربية والتي يستخدمها المثقفون والمتعلمون من الغربيين في لغاتهم حتى يومنا هذا.

في اللغة الإنجليزية

ونضرب مثلاً لفضل اللغة العربية في هذا المجال باللغة الإنجليزية ، فنستعرض بعض الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي ، وبصفة خاصة تلك الكلمات التي تتناول الإسلام.

وتشهد شاهدة من أهل اللغة الإنجليزية على مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الإنجليزية فتقول الباحثة (ميري سيرجيتسون): "من اللغة العربية ، استعارت اللغة الإنجليزية أكبر عدد من الكلمات المستعارة من الشرق"^(١).

ويقدر عدد هذه الكلمات بنحو ثلاثة آلاف كلمة يوردها أضخم معاجم اللغة الإنجليزية وأوثقها باعتبارها كلمات مستعارة من العربية إما بطريق مباشر أو غير مباشر، أي مروراً بلغات أخرى أهمها الفرنسية واللاتينية والإسبانية والإيطالية والتركية والفارسية والهندية والبرتغالية واليونانية وغيرها. غير أن هذا العدد يصل إلى ثمانية آلاف كلمة إذا أضفنا إلى هذه الكلمات نحو خمسة آلاف كلمة مشتقة من الكلمات الأصلية البالغ عددها ثلاثة آلاف كلمة^(٢) كما سبق أن ذكرنا.

* الفصيل ، العدد (١٥٠) ذو الحجة ١٤٠٩ هـ - يوليو ١٩٨٩ م ، ص ص ٢٧ - ٢٩.

(١) Mary S. Serjeantson. *A History of Foreign Words in English*, (London: Routledge and Kegan Paul, 1962). p. 213.

(٢) Sahira Abdul Hamid Al-Sayed, *A Lexicon and Analysis of English Words of Arabic Origin*, (Unpublished Ph. D. dissertation, University of Colorado, 1973), pp. 8 - 9.

البداية

ولكن متى بدأت اللغة الإنجليزية تستعير كلمات من اللغة العربية ؟ تقول (ميرى سيرجيتسون) : لعل أول كلمة عربية في اللغة الإنجليزية هي كلمة *mancus* "منقوش" وهو اسم عملة ذهبية ، وقد وجد أول استخدام لهذه الكلمة في اللغة الإنجليزية في عام ٧٩٩ م (أي في نهاية القرن الثامن الميلادي)^(١). غير أن معجم أكسفورد للغة الإنجليزية *The Oxford English Dictionary* والذي يعد واحداً من أوثق معاجم أصول اللغات - إن لم يكن أوثقها على الإطلاق - يذكر أن أول استخدام لهذه الكلمة في نص مكتوب يرجع إلى عام ٨١١ م ، وأهم من هذا أنه لم يشر إلى أي أصل عربي للكلمة.

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن "صلة العربية بالإنجليزية بدأت في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي"^(٢)، وذلك نقلاً عن العلامة (دوزي) في كتابه (قائمة بالكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية).

=وفي دراسة للدكتور سليمان أبو غوش ، يقدر عدد هذه الكلمات بعشرة آلاف. غير أن الباحث لم يعتمد على المعاجم في جمع هذه الكلمات ، بل اتبع نهجا خاصا به أساسه التشابه بين الكلمات لفظاً ومعنى. انظر سليمان أبو غوش ، عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي. الكويت ، ١٩٧٧ م.

وفي تعليق للدكتور عبد الصبور شاهين على قضية الكلمات ذات الأصل العربي في اللغات الأجنبية يقول إن ، هذه القضية قد تحولت ، فأصبحت مجالاً للاجتهاد المشوب بالتعسف والتكلف أحياناً ، والاجتهاد محمود ، ولكن التكلف لا يمت إلى العلم بسبب ، وهو لذلك يضعف القضية ، ومن هذا الباب كتاب المرحوم الدكتور سليمان أبو غوش بعنوان (عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي) ط. عام ١٩٧٧ م... [انظر عبد الصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية. الدمام ، المملكة العربية السعودية دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٣٠٥].

(١) Searjeantson, *Cp. Cit.*, 213.

(٢) عبد الصبور شاهين، المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

طرق انتقالها

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف انتقلت هذه الكلمات العربية إلى اللغة الإنجليزية؟ ونقول في هذا الصدد إن الثقافة العربية واللغة العربية انتشرت في أوروبا بعدة طرق من بينها:

(١) التجارة: فقد بدأت الاستعارة المباشرة من اللغة العربية في نهاية القرن السادس عشر عندما اتصل التجار والرحالة من الإنجليز اتصالاً مباشراً بالشعوب الناطقة بالعربية. وخلال هذه الفترة انعكس تزايد العلاقات المباشرة بين إنجلترا وأجزاء عديدة من العالم العربي في الكلمات المستعارة من العربية والتي تناول الشخصيات والرتب، والسلع والمصطلحات التجارية، وأسماء الحيوانات والطيور، وأمثلة ذلك الكلمات الآتية: mameluke مملوك، sultan سلطان، sheikh شيخ، muezzin مؤذن، mufti مُفْتٍ، cadi قاضي، carat قيراط، tariff التعريفية، الجمركية، artichoke خرشوف، tamarind تمر هندي، alcohol الكحول، carob الجروب، sash أو shash شاش، saker صقر، roc طائر الرُخ، giraffe زرافة، وغير هذه الكلمات كثير.

(٢) انتشار العربية في أوروبا: ومن بين قنوات الاتصال الأخرى التي انتقلت عن طريقها كلمات عربية إلى الغرب، اهتمام العلماء والمثقفين الأوروبيين بدراسة اللغة العربية التي كانت لغة العلم والحضارة في ذلك الوقت، فكان ويليام بدويل (١٥٦١-١٦٣٢م) أول من أدخل الدراسات العربية إلى إنجلترا، كما كانت اللغة العربية تدرس في جامعة أكسفورد كبرى جامعات إنجلترا، وكانت دراستها إجبارية لجميع الطلاب^(١).

(٣) الأندلس: على مدى ما يقرب من سبعمائة سنة (فيما بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين) كانت إسبانيا موطن الحضارة الإسلامية. وقد نشرت الأندلس هذه

(١) Amonio Pastor. *The Idea of Robinson Crusoe*. Vol. I (Warford, England: The Gongora Press). p. 184.

الحضارة في جميع أرجاء أوروبا ، وذلك عن طريق التجارة والجامعات والأدب ، وكان كثير من العلماء العرب في إسبانيا يقرأون اللاتينية ويكتبونها ، كما كان الإسبان المسيحيون أو (المستعربون) Mozarabs الذين يعيشون تحت الحكم العربي للأندلس يعرفون العربية.

(٤) حركة الترجمة : خلال العصر العباسي ، وعلى مدى قرن كامل (حوالي ٧٥٠-٨٥٠) تمت ترجمة كتب كثيرة في الرياضيات والفلك والطب والفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية. وكان مركز حركة الترجمة هذه هو (بيت الحكمة) الذي أنشأه الخليفة المأمون في بغداد ، ووقف عليه الأموال للذين يريدون أن ينقطعوا إلى نقل الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية^(١). وكان (بيت الحكمة) يضم إلى جانب المكتبة والأكاديمية، مكتباً للترجمة إلى العربية التي أصبحت لغة البحث بين العلماء والمسلمين والأوروبيين على حد سواء.

وفي نهاية القرن الحادي عشر الميلادي بدأت أوروبا في الترجمة من العربية إلى اللاتينية، وتمت في هذه المرحلة ترجمة العديد من الأعمال التي كتبت أصلاً باللغة العربية جنباً إلى جنب مع الترجمات العربية للأعمال اليونانية القديمة. وقد تأسست لهذا الغرض لجنة من المترجمين في مدينة (طليطلة) Toledo الإسبانية في عام ١١٣٠ م برئاسة كبير الأساقفة (ريمون) Raymond . وكان لهذه اللجنة الفضل في نقل العلم والمعرفة اللذين توصلت إليهما الحضارة الإسلامية إلى الأمم المسيحية في أوروبا.

كما تمت ترجمة الكثير من الأعمال سواء من العربية أو اللاتينية أو اليونانية إلى لغات أخرى عديدة من بينها الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية والعبرية والألمانية. وهكذا تخللت العلوم والثقافة العربيتين أوروبا الغربية عن طريق الترجمة.

(١) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص ص. ١١٣-١١٤ ، والمستشهد به في عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية ، ص ٦٥.

نماذج مختارة

والآن ننقل إلى استعراض الكلمات الإنجليزية^(١) ذات الأصل العربي والتي تتعلق بالإسلام، وعددها نحو ثلاثين كلمة ، نوردتها حسب هجائها في اللغة الإنجليزية^(٢) وهذه الكلمات هي :

- ١- Alcoran القرآن ، وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الإنجليزية عن طريق اللغة الفرنسية في القرن الرابع عشر الميلادي (سنة ١٣٦٦ م)^(٣).
- ٢- Allah الله ، وقد بدأ استخدام لفظ الجلالة في اللغة الإنجليزية في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٢ م وبشكل هجائي مختلف هو Alha).
- ٣- Bismillah بسم الله ، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨١٣ م).
- ٤- Caliph خليفة ، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة ثم الفرنسية ، ثم انتقلت إلى الإنجليزية الوسيطة فكانت فيها califfe ، calipe . وقد بدأ استخدام هذه الكلمة في الإنجليزية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي (سنة ١٣٩٣ م).
- ٥- Hadj الحج ، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٤ م) ، واستعيرت من العربية مباشرة.

(١) جميع هذه الكلمات وارد بأكبر المعاجم الإنجليزية وأوثقها باعتبارها كلمات إنجليزية ، مثلها في ذلك مثل أية كلمات إنجليزية أصلية غير مستعارة.

(٢) الهجاء المتبع هنا هو أشهر هجاء للكلمة ، وهذا يعني أن لبعض هذه الكلمات أكثر من طريقة هجاء. وقد ذكرنا صورتين أو أكثر لهجاء الكلمة في الحالات التي تتمتع فيها الصور المختلفة بالقدر نفسه أو بقدر مشابه من الاشتهار.

(٣) يشير التاريخ المكتوب بين قوسين إلى أول استخدام مكتوب معروف للكلمة ، طبقاً لمعجم أكسفورد للغة الإنجليزية.

- ٦- Hadji أو hajji الحاج ، وبدأ استخدامها في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٨٥ م) ، أي قبل استخدام كلمة hadj ؛ الحج ، بنحو قرن من الزمان ، وهي أيضا من الكلمات المستعارة مباشرة من العربية.
- ٧- Hegira أو hejira الهجرة ، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٩٠ م).
- كما يورد معجم أكسفورد كلمة hijra أو hijrah بهذين الهجائين باعتبارهما الشكلين الأكثر صحة للكلمة ، والمأخوذ من العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٣٩ م).
- ٨- Imam أو Imaun إمام ، وهي مستعارة من العربية مباشرة في بداية القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٣ م).
- ٩- Islam الإسلام ، من العربية مباشرة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨١٨ م).
- ١٠- Jihad أو Jehad الجهاد ، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٦٩ م).
- ١١- Kiblah القبلة ، من العربية مباشرة ، في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٤ م).
- ١٢- Koran القرآن ، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٢٥ م)^(١).
- ١٣- Mecca مكة ، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٥٠ م) ، ولكن بمعناها المجازي وهو أي مكان يعتبره الإنسان مقدساً إلى أقصى درجة أو تكون أمنية حياته أن يزوره.

(١) راجع كلمة Alcoran (رقم ١).

ويضيف معجم أكسفورد أن Mecca هو الاسم الذي يمثل الكلمة العربية ، مكة ، والذي يطلق على مسقط رأس سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

١٤- Minaret- مئذنة ، وهي مشتقة من العربية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨٢م) إما مباشرة أو عن طريق الفرنسية minarer . وأساس هذه الكلمة هو كلمة "منارات" أو "منارة" ، والتي كانت في الأصل تعني المكان المرتفع يوضع عليه النور للاهتداء ، ثم اتسع المعنى بحيث أصبح يطلق على كل بناء مرتفع ولو لم يكن عليه نور.

١٥- Mohammedan محمدي (نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، بإضافة اللاحقة -an- (التي تكون صفات من بعض الأسماء) إلى اسم الرسول. وقد دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨١م). أما كلمة Mohammed "محمد" نفسها فُيرجعها معجم أكسفورد إلى عام ١٦١٥م.

١٦- Moharram شهر المحرم ، أول الشهور العربية ، وقد انتقلت من العربية مباشرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥م).

١٧- Moslem أو Muslim المسلم ، من العربية مباشرة في بواكير القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥م).

١٨- Mosque مسجد ، عن طريق الإيطالية ، ثم الفرنسية ثم الإنجليزية في أول القرن الخامس عشر الميلادي (سنة ١٤٠٠م).

١٩- كما نجد أيضا في اللغة الإنجليزية كلمة masjid ، مسجد المستعارة من العربية مباشرة دون أي تغيير حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٤٥م).

٢٠- Muessin مؤذن ، من العربية مباشرة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٨٥م).

٢١- Mufti مُفتٍ ، من العربية مباشرة في وقت متأخر من القرن السادس عشر الميلادي (لسنة ١٥٨٦م).

٢٢- Mussulman مسلم ، عن طريق الكلمة الفارسية "مسلمان" (وهي أساساً صفة من كلمة "مسلم" الفارسية المأخوذة عن العربية). دخلت الإنجليزية في القرن السادس عشر الميلادي (١٥٦٣-١٥٨٣ م) باعتبارها اسماً ، وفي القرن السابع عشر باعتبارها صفة.

٢٣- Ramadan شهر رمضان ، وهي أيضاً استعارة مباشرة في بداية القرن السابع عشر (سنة ١٦٠١ م).

٢٤- Shia الشيعة ، أو شيعي (اسماً وصفة) ، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر بالنسبة لمعنى "شيعي" (سنة ١٦٢٦ م باعتبارها اسماً ، وسنة ١٦٩٨ م باعتبارها صفة). وهذه الكلمة ، طبقاً لمعجم أكسفورد ، نادرة الاستخدام في الإنجليزية بمعنى مذهب الشيعة.

٢٥- Shiite شيعي (اسماً وصفة). ويقول معجم أكسفورد أنه يبدو أن هذه الكلمة دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة حوالي الثلث الأول من القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٢٨ م).

٢٦- Sufi الصوفي أو المتصوف ، من العربية مباشرة في حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٥٣ م).

٢٧- Sunna السُّنة ، من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨٧ م).

٢٨- Sunni السُّني ، من العربية مباشرة في حوالي الثالث الأول من القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٢٦ م).

٢٩- Sunnite السُّني أو سُني (اسماً وصفه) ، في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧١٨ م).

٣٠- Sura سورة ، من العربية مباشرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥ م).

٣١- Ulema العلماء ، من العربية (والتركية والفارسية) ، واستعيرت في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٩٨٨ م) ، نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب (١٦٩١-١٧٨٧م) الذي دعا إلى الرجوع إلى أصول الإسلام ونبذ البدع. وقد استعيرت هذه الكلمة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٠٧م) بإضافة اللاحقة -i إلى كلمة wahab أو (أكثر صحة) إلى Wahhab وهاب/ الوهاب.

وبعد فقد ضربنا مثلاً واحداً على تأثير اللغة العربية في كثير من لغات العالم الحية التي يتحدث بها الملايين من البشر ، متخذين من اللغة الإنجليزية مادة لهذا المثال ، ومركزين اهتمامنا على الكلمات ذات المضمون الإسلامي في هذه اللغة. ولكن في المجال متسعاً أمام الباحثين والدارسين لإبراز أثر لغتنا العربية في لغات أوروبية عديدة من أبرزها اللغات الإسبانية والبرتغالية والفرنسية. وقد تمت بعض الدراسات في هذا المجال بالفعل^(١) ، غير أنها لم تتم فيما أعلم من جانب إبراز الكلمات الإسلامية في هذه اللغات كما حاولنا في هذا المقال ، وهذا ما ندعو إليه المتخصصين في هذه اللغات.

(١) انظر مثلاً : بير جبرو ، الكلمات الأجنبية *Les Mots Etrangers* الذي يتناول الكلمات العربية في اللغة الفرنسية ويقدرها بمادتين وثمانين كلمة ؛ وانظر المستشرق زجريد هونكه ، شمس الله تسطع على الغرب ، والذي تذكر فيه أكثر من مائتين وخمسين كلمة عربية في اللغة الألمانية؛ وانظر دوزي ، قائمة بالكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، والذي يقدر فيه عدد الكلمات العربية بما يربو على ألف وخمسمائة كلمة.